الدلالة الصوتية لصفتي التفخيم والترقيق في قراءة القرآن الكريم برواية ورش
آيات مختارة من سورة المائدة

الأستاذ: مُحَمَّد بولخطوط

جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحيى ــ جيجل

ملخص:

الظواهر التركيبية قسمان: منها ما كان له علاقة بالصوائت كما هو الحال مع المدّ والإمالة والهمز والإعلال، ومنها ما له علاقة بالصوامت كالإدغام والإبدال والترقيق والتفخيم، وهتان الصفتان الأخيرتان هما مدار اهتمام هذه الورقة البحثية ومحورها الرئيس، نحاول من خلالها التعرف على مفهوم الصفتين، كما سيتمّ الوقوف على أقسام الحروف العربية من حيث تفخيمها وترقيقها، مع التركيز ههنا على عنصر أحكام التفخيم والترقيق في القرآن الكريم وذلك حسب قراءة الإمام "ورش" رحمه الله تعالى، مع تقديم أمثلة ونماذج من سورة المائدة، تتناسب والحكم الأدائي للصفة الصوتية، هذا وسيتمّ في نهاية المقال عقد علاقة بين أداء الصفتين الصوتيتين بدلالتهما الصوتية على مستوى نصّ السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية: التفخيم، الترقيق، الدلالة الصوتية، الإمام "ورش"، سورة المائدة.

مقدمة:

الصوت عملية يقوم بها الجهاز النطقي، تصحبها آثار سمعية معيّنة تأتي من تحريك الهواء فيم بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وتلقيه وهو الأذن، هذا الصوت قد تصحبه غلظة وخشونة ما أثناء النطق به ممّا يجعلنا نطلق عليه صفة التفخيم أو ما شابه ذلك، في المقابل هناك من الأصوات ما يتميّز النطق بها بشيء من النحافة والليونة والنعومة والسلاسة، وهذا الوصف يصدق على تلك الأصوات المرققة التي تتمايز عن نظيرتها المفخّمة في طريقة التشكيل والبناء والأداء والدلالة. **فما هو المقصود إذن بالتفخيم والترقيق؟ وما هي أحكامهما عند الإمام "ورش" رحمه الله تعالى؟ ثمّ ما هي علاقة أدائهما بدلالتهما الصوتية في سورة المائدة؟**

أولا: مفهوم التفخيم والترقيق

1 ـ التفخيم:

1-1: لغة:

جاء في تفسير مادة "فَخَمَ" باب الميم فصل الفاء: «فَخُمَ: ككَرُمَ: ضَخُمَ، والفَخْمُ: العظيم القَدْر والتَّفْخِيمُ: التعظيم...».[1]، إذن فالتفخيم في اللغة مصدر على وزن تفعيل بمعنى التعظيم، التسمين، التغليظ،... الخ.

2-1: اصطلاحا:

يقول "**كمال بشر**" في معرض حديثه عن التفخيم: «هو أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها **عاملين مهمّين**: أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك أو الحنك اللين، فيحدث تغيّر في التجويف الفموي محدثا رنينا مسموعا، وثانيهما ـ على ما يقال ـ رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع ممّا يحدث له في أثناء النطق **بالأصوات المرققة، فكأنّ للتفخيم جانبين: جانبا عضويا وهو**: موضع اللسان وما يتبعه في الفمّ، وجانبا سمعيا ذا خاصّية مميّزة، وبهذا يمكن أن نحسب للصوت المفخّم موضعين من النطق: **موضع نطقه الأصلي** مصاحبا بالوضع الثاني، وهو موقع اللسان عند النطق به، فصوت الطاء مثلا مخرجه الأصلي في التصنيف العام للأصوات الأسنان العليا واللثة، وبالتفخيم يمكن نسبته إلى الأصوات القصيّة نسبة إلى أقصى اللسان وأقصى الحنك».[2] **وباختصار شديد نقول: إنّ التفخيم هو**: «سِمن يعتري الحرف فيمتلئ الفم بصداه».[3]

2 ـ الترقيق:

2-1: لغة:

ورد في "**القاموس المحيط**" في شرح مادة "رَقَقَ": «**الرَّقَّة**: كلّ أرض إلى جنب واد ينبسط الماء عليها أيّام المدّ، ثمّ ينضب(...)، **والمِرْقَاقُ**: ما يُرَقّ به الخبز(...)، **والرَّقَاقُ بالضّم**: الماء الرقيق في البحر أو الوادي لا غُزْر له(...)، **وأَرَقَّهُ**: ضدّ عَلَظَهُ(...)، **ورَقْرَقَ الماء**: صَبّه رقيقا...».[4] إذن فالترقيق في اللغة مصدر على وزن تفعيل، ومعناه **التنحيف وهو نقيض التغليظ والتسمين.**

2-2: اصطلاحـا:

الترقيق هو: «نحافة الصوت عند النطق بالحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه، فيكون الحرف نحيفا في المخرج، رقيقا في **الصفة**».[5]ونشير هنا إلى أن علماء اللغة والتجويد يستخدمون التفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، غير أنّ الأكثر استعمالا في "**اللام**" **هو مصطلح** التغليظ وفي "**الراء**" **مصطلح التفخيم.**

ثانيا: أقسام الحروف العربية من حيث التفخيم والترقيق

يمكن تقسيم حروف اللغة العربية بالنظر إلى تفخيمها أو ترقيقها إلى ثلاثة أقسام مجمع عليها وهي:[6]

1 ـ **حروف مفخّمة دائما: وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ)**[7].

2 ـ **حروف تفخّم تارة، وترقق تارة أخرى وهي: الألف المدّية، اللام، الراء، وأضيفت إليها غُنّة الإخفاء.**

3 ـ **حروف مرققة دائما، وهي الحروف الباقية.**

وحروف الاستعلاء السبعة هي الحروف التي تفخّم دائما ولا ترقق، ولكن هذا لا يعني أنّها في مرتبة واحدة من **مراتب التفخيم، بل يمكن جعلها** في مجموعتين اثنتين أولهما: **الحروف الأربعة (الصاد، الضاد، الطاء والظاء)؛**

وذلك فضلا عن تفخيمها، فإنّها تجتمع فيها صفتان قويتان هما: **الاستعلاء والإطباق، أمّا الحروف الثلاثة المتبقية**، والتي تمثّل المجموعة الثانية فهي حروف مستعلية فقط **لا إطباق فيها وهي (القاف والغين والخاء).**

وعلى هذا يمكن أن نجعل ترتيب حروف الاستعلاء السبعة من حيث تفخيمها كما يلي: «ط، ض، ص، ظ، ق غ، خ، فالطاء أكثر الحروف تفخيما لأنّها أقواها في الإطباق ولِمَا فيها من الجهر والشّدة والقلقلة، ثمّ الضاد لِمَا **فيها** من الجهر والرخاوة والاستطالة، ثمّ الصاد لِمَا فيها من الصفير، ثمّ الظاء لأنّها أضعف الأربع إطباقا، تليها القاف فهي أبلغ استعلاءً من الغين، ولِمَا فيها من الجهر والشّدة والقلقلة، ثمّ الغين المجهورة، وأقلّهم استعلاءً الخاء **فلا صفة قوية فيها عدا الاستعلاء، وهي** صفة مشتركة في جميع هذه السبعة».[8] **بناء على هذا القول يمكن أن** نجعل لحروف الاستعلاء السبعة خمس مراتب من حيث تفخيمها وهي:[9]

المرتبة الأولى: في الحروف المفتوحة وبعدها ألف مدّية **مثل: (طائعين)**، وهذه المرتبة أقوى المراتب في التفخيم وقس **عليه مع بقية الأحرف.**

المرتبة الثانية: في الحروف المفتوحة وليس بعدها ألف: **مثل: (صَبَرَ، خَلَقَ)**، وهذه أدنى في التفخيم من الأولى وقس عليه في بقية الأحرف.

المرتبة الثالثة: في الحروف المضمومة: **مثل: (خُلِقَتْ)**، وهي أدنى من الثانية في التفخيم، وقس عليه في بقية **أحرف الاستعلاء.**

المرتبة الرابعة: في الحروف الساكنة: **مثل: (يَضْرِبْ)**، فإذا وقع حرف الاستعلاء الساكن بعد فتح كما في المثال **السابق يُعْطَى تفخيم المفتوح، وإذا وقع بعد ضمٍّ يُعْطَى تفخيم المضموم مثل (يُطْعِمُونَ)، أمّا إذا وقع بعد كسر** يُعْطَى تفخيما أدنى ممّا قبله، مثل: **(إِطْعَامٌ)**، وقس على هذا في بقية الأحرف.

المرتبة الخامسة: في الحروف المكسورة: **مثل: (ظِلاً)**، وقس على هذا في بقية الأحرف.

ملاحظة: كثير من الدارسين يميلون إلى القول: إنّ الإطباق هو التفخيم، وأنّ الانفتاح هو نفسه الترقيق، وهذا ما **لا يمكن الإقرار به. صحيح أنّه توجد علاقة بين المطبق والمفخّم؛ فكلّ مطبق مفخّم. وكذلك توجد علاقة بين** المنفتح والمرقق؛ فكلّ منفتح مرقّق، ومع ذلك فإنّ هذا لا يعني التطابق أو الترادف التام بين كلّ زوجين من هذه **المصطلحات بل بينهما فروق؛ ذلك أنّ:** «الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعّر المطبق على سقف الحنك، وأنّ التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق، فالإطباق وصف العضو اللساني في حالة النطق **والتفخيم وصف الصوت** نفسه، وكذلك الانفتاح وصف حالة العضو في حالة نطق الأصوات التي لا ينطبق فيها اللسان، والترقيق وصف الصوت الذي ينطق في حالة كون العضو **(اللسان) منفتحا».**[10]

ثالثا: أحكام التفخيم والترقيق عند الإمام "ورش"

لا شأن لنا في هذا المقال بالقسم الأول من الحروف الهجائية بالنظر إليها من زاوية تفخيمها أو ترقيقها لأنّها مفخّمة قطعا، وهذا لا خلاف فيه عند جمهور العلماء، وكذا الأمر مع القسم الثاني المرقق مطلقا، وسيأتي الآن التفصيل في الأحرف التي تفخّم تارة، وترقق تارة **أخرى عند الإمام "ورش"** (*) رحمه الله تعالى، مستشهدين بنماذج **وآيات من سورة المائدة** (**)، تتناسب وهذه الأحكام:

1 ـ الألف المدّيـــة (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها):

يُفَخَّمُ الألف بعد الحرف المفخّم مثل: (الضالين، قال لله، قِرَارًا، الصّلاة، الطلاق،...)، ويُرَقَّقُ بعد الحرف المرقق مثل: (ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ، مِرَاءً،...).(11)

وهذا يعني أنّ الألف **المدّية لا يكون تفخيمها إذا كانت مسبوقة بأحد حروف الاستعلاء ـ المفخمة دائما ـ فقط،** بل يمكن تفخيمها كذلك إذا جاءت بعد الراء والنون المفخمتين، وذلك إذا توفرت شروط تفخيمها والتي سيأتي الحديث عنها في مكانها إن شاء المولى عزّ وجلّ.

ولكثرة نماذج "الألف المدّية" من حيث تفخيمها وترقيقها في سورة المائدة، نقتصر فيما يلي على بعض الأمثلة:

1–1: حالة التفخيم: مع حروف الاستعلاء السبعة المفخّمة دائما، وحرفي الراء واللام حال تفخيمهما **فقط:**

الخاء	نحو الكلمات التالية: ﴿**الخَاسِرِينَ**﴾/5، ﴿**أَخَافُ**﴾/28، ﴿**بِخَارِجِينَ**﴾/37، ﴿**خَالِدِينَ**﴾/85.
الصاد	نحو الكلمات التالية: ﴿**صَالِحًا**﴾/69، ﴿**أَنْصَارٍ**﴾/72، ﴿**الأَنْصَابُ**﴾/90، ﴿**الصَّادِقِينَ**﴾/119.
الضاد	نحو الكلمة التالية: ﴿**البَغْضَاءَ**﴾/14.
الغين	نحو الكلمتين التاليتين: ﴿**الغَائِطِ**﴾/6، ﴿**غَالِبُونَ**﴾/23.
الطاء	نحو الكلمات التالية: ﴿**الطَّاغُوتَ**﴾/60، ﴿**الشَّيْطَانِ**﴾/90، ﴿**طَائِرًا**﴾/110.
القاف	نحو الكلمات التالية: ﴿**العِقَابِ**﴾/2، ﴿**قَاسِيَةً**﴾/13، ﴿**قَاعِدُونَ**﴾/24، ﴿**أَقَامُوا**﴾/66.
الظاء	نحو الكلمة التالية: ﴿**الظَّالِمِينَ**﴾/29.
الراء	نحو الكلمات التالية: ﴿**المَرَافِقِ**﴾/6، ﴿**صِرَاطٍ**﴾/16، ﴿**غُرَابًا**﴾/31، ﴿**رَاكِعُونَ**﴾/55.
اللام	نحو الكلمتين التاليتين: ﴿**الصَّلَاةَ**﴾ و ﴿**الصَّلَاةِ**﴾، في الآيات:6+12+55+58+91+106.

ملاحـظة: تُلْحَقُ الواو والياء المدّيتان بالألف المدّية في التفخيم والترقيق بحسب الحرف الذي يسبقها، فإن سبقها حرف مفخم تفخم تبعا له، وإن سُبِقَت بحرف مرقق رُقّقت تبعا له.

2-1: حالة الترقيق: تُرَقَّقُ الألف المدّية في غير هذه الحالات؛ أي حينما يأتي قبلها أحد حروف الاستفال المرققة بما في ذلك حرفي "الراء" و"اللام" حال ترقيقهما، وإليك بعض النماذج لبعض الحروف المرققة وذلك لكثرتها سنحصر المجال في بعضها على سبيل الذكر لا الحصر كما يلي:

الثاء	نحو الكلمات التالية: ﴿مِيثَاقَ﴾/12، ﴿آثَارِهِمْ﴾/46، ﴿ثَالِثُ﴾/73.
الدال	نحو الكلمات التالية:﴿أَخْدَانٍ﴾/5، ﴿شُهَدَاءَ﴾/8، ﴿العَدَاوَةَ﴾/14، ﴿دَائِرَةٌ﴾/52.
الراء	نحو الكلمتين التاليتين: ﴿التَوْرَاةَ﴾ بالحركات الثلاث في الآيات: 43+44+46+66+110 ﴿الخَيْرَاتِ﴾/48.
السين	نحو الكلمات التالية: ﴿وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ﴾/38، ﴿لِسَانِ﴾/78، ﴿مَسَاكِينَ﴾/89، ﴿سَائِبَةٍ﴾ /103.
العين	نحو الكلمات التالية: ﴿الأَنْعَامِ﴾/1، ﴿شَعَائِرَ﴾/2، ﴿وَطَعَامُ﴾/5، ﴿العَالَمِينَ﴾/20.
اللام	نحو الكلمات التالية: ﴿بِالأَزْلَامِ﴾/3، ﴿السَّلَامَ﴾/16، ﴿رَجُلَانِ﴾/23، ﴿خِلَافٍ﴾/33.
الهاء	نحو الكلمات التالية: ﴿الأَنْهَارُ﴾/12، ﴿هَادُوا﴾/69، ﴿شَهَادَةُ﴾/106.

وقس على ذلك مع باقي الأحرف المستفلة المرقّقة.

2 ـ حالات تفخيم الراء واللام وترقيقهما:

2-1: أحكام الراء(***): الراء حرف شبيه بالمستعلي، والأصل فيه التفخيم، غير أنّه يرقق عند القراء في الحالات التالية:

يقول "ابن جزري" في باب الراءات:(12)

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ	كَذَلِكَ بَعْدَ الكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ حَرْفِ اسْتِعْلَا	أَوْ كَانَتِ الكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلَا
والخُلْفُ فِي: فِرْقٍ، لِكَسْرٍ يُوجَدُ	وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ.

وسيأتي فيما يلي شرح هذه الأبيات من خلال عرض أحكام الراء من حيث التفخيم والترقيق.

2-1-1: حالات ترقيق الراء:(13)

* أن تكون مكسورة سواء أكان الكسر أصليا أم عارضا. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه حال الوقف على "الراء" المكسورة يُنظر لما قبلها فإذا سُبقت بكسر ـ ولو حال بينها وبينه حاجز غير حصين ـ أو ياء ساكنة سكونا حيا(****) أو ميتا(*****) فقد وجب ترقيقها كما سيتّم ذكره لاحقا إن شاء الله تعالى، وفيما يلي بعض نماذج هذه الحالة من سورة المائدة:

ـ المكسورة كسرا أصليا: نحو الكلمات التالية: ﴿يُرِيدُ﴾/1، ﴿رِضْوَانًا﴾/2، ﴿الجَوَارِحِ﴾/4، ﴿الخَاسِرِينَ﴾ /5+30،...، ﴿يُحَرِّفُونَ﴾/13، ﴿يُوَارِي﴾/31، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾/38، ﴿الكَافِرِينَ﴾ /54 +67 +68+...، ﴿رِجْسٌ﴾/90، ﴿رِمَاحُكُمْ﴾/94، ﴿الحَوَارِيُّونَ﴾/112، ﴿تَجْرِي﴾/119، وغيرها من الأمثلة.

ـ المكسورة كسرا عارضا: نحو الكلمات التالية: ﴿النُّورِ﴾/16، ﴿الكُفْرِ﴾/41+61+...، ﴿بِشَرٍّ﴾/60، ﴿مُنْكَرٍ﴾/79، ﴿الخَمْرِ﴾/91، ﴿المَيْسِرِ﴾/91، ﴿البَرِّ﴾/96، ﴿البَحْرِ﴾/96، وغيرها من النماذج؛ فبمجرّد الوقف على الراء المكسورة في هذه الأمثلة وغيرها، يترتّب على ذلك زوال الكسر وحلول السكون محلّه.

* أن تكون ساكنة سكونا أصليا أو عارضا، مسبوقة بكسر أصلي، فأمّا الساكنة سكونا أصلي فمن أمثلتها في سورة المائدة: كلمة: ﴿شِرْعَةً﴾/48، وكذا: ﴿تَغْفِرْ﴾/118. وأمّا الساكنة سكونا عارضا بسبب الوقف فمن أمثلته في سورة المائدة كلمة: ﴿يَغْفِرُ﴾/20 و42 وقفا لا وصلا؛ حيث تتحوّل الضمّة فيها إلى سكون عارض.

* ترقق الراء كذلك عند "ورش" إذا كانت مسبوقة:

ـ بياء ساكنة في كلمة واحدة، سواء أكان ذلك في الوصل أم في الوقف، وسواء أكان السكون حيّا أم ميّتا، ومن أمثلة هذه الحالة في سورة المائدة الكلمات التالية:

السكون الحيّ: ومنه الكلمات التالية: ﴿غَيْرَ﴾/1+3+5+77+...، ﴿الخَيْرَاتِ﴾/48، ﴿الطَّيْرِ﴾/110، ﴿خَيْرُ﴾/114، وغيرها.

السكون الميّت: ومنه الكلمات التالية: ﴿الخِنْزِيرِ﴾/3، ﴿خَبِيرٌ﴾/8، ﴿المَصِيرُ﴾/18، ﴿قَدِيرٌ﴾/40، ﴿بَصِيرٌ﴾/71، ﴿تَحْرِيرُ﴾/89، ﴿بَحِيرَةٍ﴾/103، وغيرها من الكلمات.

ـ بحرف ساكن غير (ص، ط، ق)، وكان قبل الحرف الساكن كسرا أصليا، ووردت هذه الحالة في سورة المائدة في كلمتين هما: ﴿ذِكْرِ﴾/91 و﴿سِحْرٌ﴾/110.

* ومن أسباب ترقيق الراء كذلك عند "ورش": الإمالة، وذلك إذا:

ـ وقعت بعد حرف ممال، ومن أمثلتها في سورة المائدة الكلمات التالية: ﴿أَدْبَارِكُمْ﴾/21، ﴿جَبَّارِينَ﴾ /22، ﴿النَّارِ﴾/29+37، ﴿آثَارِهِمْ﴾/46،...الخ.

ـ إذا أميلت الألف بعد الراء، ومن أمثلة الحالة في سورة المائدة الكلمات التالية: ﴿نَصَارَى﴾ أو ﴿النَّصَارَى﴾ /14+18+51+69+82، ﴿التَّوْرَاةُ﴾/43 أو﴿التَّوْرَاةَ﴾/44+66+110 أو﴿التَّوْرَاةِ﴾/ 46 ﴿تَرَى﴾ /52 + 62+80+83.

* وقد رقّق "ورش" كذلك كلّ راء جاءت مفتوحة أو مضمومة ولكن بشروط:

ـ إذا كانت مسبوقة بكسر متصل لازم، ومن أمثلة الحالة في سورة المائدة الكلمات التالية: ﴿شَعَائِرَ﴾/2، ﴿الآخِرَةِ﴾/5+41+43+...، ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾/9، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾/12، ﴿يُطَهِّرَ﴾/41، ﴿الكَافِرُونَ﴾/44، ﴿دَائِرَةٌ﴾/ 52، ﴿القِرَدَةَ﴾/60، ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾/82، ﴿المَيْسِرُ﴾/90، ﴿عُشَرَ﴾/ 107 ﴿طَائِرًا﴾ /110، ...الخ.

ـ إذا كانت مسبوقة بكسر لازم وفصل بينهما حرف الخاء ساكنا أو حرف مستفل ساكن نحو: إِخْراج ومِحْراب وهذه الحالة لا وجود لها في سورة المائدة.

ـ رقّق ورش الراء الأولى من (شرر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ المرسلات/32، ويمكن تفسير قراءة "ورش" للراء الأولى مرققة «نتيجة تأثير فتحتها بتنوين الكسر تأثرا مدبرا».[14]، وهذه الحالة كما هو واضح مقتصرة على سورة المرسلات.

هذه إذن هي حالات ترقيق "الراء" عند الإمام"ورش"، وما عدا ذلك فإنّ "الراء" فيها مفخمة أو تحتمل الوجهين، وسنورد فيما يأتي حالات تفخيم "الراء" عند "ورش":

2-1-2: حالات تفخيم الراء:[15]

* إذا جاءت مفتوحة غير ممالة أو مضمومة، ولم يقع قبلها في الكلمة الواحدة كسر أصلي ولا ياء ساكنة، وأمثلة هذه الحالة مستفيضة في سورة المائدة، نذكر منها بعض النماذج: ﴿حُرُمٌ﴾/1، ﴿الْمُتَرَدِّيَةُ﴾/3، ﴿غَفُورٌ﴾/3، ﴿أُجُورَهُنَّ﴾/5، ﴿الْمَرَافِقِ﴾/6، ﴿أَقْرَبُ﴾/8، ﴿عَشَرَ﴾/12، ﴿فَتْرَةٍ﴾/19، ﴿رَجُلَانِ﴾ /23، ﴿غُرَابًا﴾ /31، ﴿الأَحْبَارُ﴾/44+63، ﴿الجُرُوحَ﴾/45، ﴿مَّرَضٌ﴾/52، ﴿الْكُفَّارَ﴾/57، ﴿رَسُولٌ﴾/70+75، ﴿رُهْبَانًا﴾/82، ﴿رَقَبَةٍ﴾/89، ﴿الخَمْرُ﴾/90، ﴿الأَبْرَصَ﴾/110، ﴿الرَّقِيبَ﴾/117...الخ، أو جاءت ساكنة وقبلها فتح أو ضمّ، ومن أمثلة هذه الحالة في سورة المائدة الكلمات التالية: ﴿يَكْفُرْ﴾/5 +115، ﴿أَرْجُلَكُمُ﴾/6،﴿قَرْضًا﴾/12،﴿مَرْيَمَ﴾/17+46+72+75+78+110+112+114+116،

﴿الأَرْضِ﴾أو ﴿الأَرْضَ﴾/17+18+21+26+31+32+33+36+40 +64 + 97 + 106+120، ﴿تَرْتَدُّوا﴾/21، ﴿أَرْبَعِينَ﴾/26، ﴿قُرْبَانًا﴾/27، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾/48، ﴿احْذَرْهُمْ﴾/49، ﴿يَّرْتَدِدْ﴾/54، ﴿لِّلْحَرْبِ﴾/64، ﴿أَرْسَلْنَا﴾/70، ﴿انظُرْ﴾/75، ﴿القُرْآنُ﴾/101، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾/105، ﴿قُرْبَى﴾ /107، ﴿أَمَرْتَنِي﴾/117...الخ.

* إذا جاءت ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة بعد كسر عارض. وممّا يوجد من هذه الحالة في سورة المائدة الكلمات التالية: ﴿وَاحْذَرْهُمْ﴾/49، ﴿وَاحْذَرُوا﴾/92،﴿ارْتَبْتُمْ﴾ /106، ﴿وَارْزُقْنَا﴾/114،... وغيرها من النماذج.

أو جاءت مكسورة موقوفا عليها، وكانت مسبوقة بفتح أو ضمّ أو سكون أو ألف أو واو، ولم توجد هذه الحالة في سورة المائدة إلّا مع ضربين: **المسبوقة بالواو** في كلمة: "**الصُّدُور**" عند قوله تعالى: ﴿...**إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾/7، **والمسبوقة بالألف** في كلمة: "**أَنصَارٍ**" **عند قوله عزّ وجلّ**: ﴿...**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ أَنْصَارٍ**﴾ /72.

* إذا جاءت ساكنة أو متحرّكة بعد كسر أصلي ووقع بعدها حرف استعلاء، واتّصل بها في كلمة واحدة. وهذه الحالة لا وجود لها في سورة المائدة،كما هو الحال مثلا في **الكلمات التالية**: **فِرْطَاسْ، فِرْقَة، مِرْصَادًا وإِرْصَادًا**، وكذلك إذا فصل بينها وبين حرف الاستعلاء ألف، وورد منها في سورة المائدة كلمة واحدة، وهي: ﴿**صِرَاطٍ**﴾/16؛ **حيث فصل الألف هنا بين "الراء" والحرف المستعلي "الطاء"**.

* إذا وقعت الراء مكررة في كلمة واحدة، وقبلها كسر أصلي، وقد وقع ذلك في عدّة كلمات في القرآن الكريم منها: ﴿**ضِرَارًا**﴾ التوبة/107، و﴿**فِرَارًا**﴾ نوح/6، ﴿**إِسْرَارًا**﴾ نوح/9، ﴿**مِّدْرَارًا**﴾ هود/52 ونوح/11 والأنعام /7، ﴿**الفِرَارُ**﴾ الأحزاب/16، وواضح أنّ هذه الحالة لا وجود لها في نصّ سورة المائدة.

* إذا حال بين الكسر اللازم والراء المفتوحة أو المضمومة حرف استعلاء غير الخاء، أو حرف استفال متحرك، أو كان هذا الكسر غير أصلي مثل: **إِصْرًا، الكِبَر، ارْتَضَى**،...وهذه الحالة لا وجود لها أيضا في سورة المائدة.

* تفخم الراء في الكلمات الآتية حيثما وقعت: (**إبراهيم، إسرائيل، عمران، إرَم**)، وورد من هذه الحالة في سورة المائدة كلمة واحدة في مواضع متعدّدة، وهي كلمة: ﴿**إِسْرَآئِيلَ**﴾ /12+32+70+72+78+110.

* إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة مسبوقة بياء متحركة، نحو: (**الخَيْرَة**)، ولا وجود لهذه الحالة في سورة المائدة.

* إذا وقعت بين الراء وبين الكسرة أحد هذه الحروف (**ط، ق، ص**)، مثل: (**إِصْرَهم، مِصْرًا، قِطْرًا، فِطْرَتَ الله وقِرًا**،...)، ولا وجود لذلك في سورة المائدة.

* إذا وقع قبل الراء لام الجرّ أو ياء الجرّ، أو بعبارة أخرى: **إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة، ومسبوقة بكسر** متّصل عارض، ومن أمثلة ذلك في سورة المائدة المواضع التالية: ﴿**بِرُسُلِي**﴾/12، ﴿**بِرُوحِ**﴾/110، ﴿**بِرَسُولِي**﴾/111...الخ.

ومعنى هذا أنّ الكسرة التي سبقت الراء كسرة عارضة، ولو كانت أصلية لرُقِّقَت كما أشرنا في السابق. **ويندرج** ضمن هذه الحالة أيضا: كون الراء مسبوقة بكسر لازم منفصل؛ أي أنّ الكسر في كلمة، والراء في كلمة أخرى، ولا وجود لهذا في سورة المائدة.

2-1-3: ما فيه الوجهان: (التفخيم والترقيق): وذلك في الحالات الآتية:[16]

* ما كان على وزن (فِعْلاً)، وهي ستُّ كلمات مخصوصة: (ذِكْرًا، سِتْرًا، إِمْرًا، وِزْرًا، حِجْرًا، صِهْرًا)، فإذا اجتمع مدّ البدل مع هذه الكلمات الست المخصوصة كقوله تعالى: ﴿...**فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوَ اَشَدَّ ذِكْرًا**...﴾ البقرة/200، فللإمام "ورش" فيها خمسة أوجه، وهي: **قصر البدل مع ترقيق الراء وتفخيمها (أي الوجهان جائزان)، وتوسط البدل مع التفخيم فقط، وطول البدل مع ترقيق الراء وتفخيمها (أي الوجهان جائزان).**

* في كلمة ﴿حَيْرَانَ﴾ الأنعام/71، ففيها الوجهان **والتفخيم مقدّم** حملا على كلمة عمران.

* في الكلمات الآتية: ﴿يَسْرِ﴾ الفجر/4، و﴿نُذُرِ﴾ القمر/16، و﴿فِرْقٍ﴾ الشعراء/63، و﴿القِطْرِ﴾ سبأ/12، و﴿مِصْرَ﴾ يوسف/99، فيجوز في هذه الكلمات الخمس الوجهين، غير أنّ الترقيق مقدّم في الكلمات "الأربع الأولى"، **والتفخيم مقدّم** في "**الكلمة الخامسة**".

ملاحظة عامة: **إذا وقف "ورش" على الراء بالسكون وكان قبلها كسر مثل: (يَغْفِرُ، يَصْبِرُ)، أو ياء ساكنة مثل: (خَيْر، ضَيْر، السَّبْر)، أو حرف ممال مثل: (الدار، النار)، أو حرف ساكن وقبل الساكن كسر مثل: (السِّحْر والذِّكر)**، فإنّه يرقق الراء كحالة الوصل، وأمّا إذا انعدمت هذه الأسباب فإنّه يفخّمها سواء كانت مرققة وصلا أم لا، **وكذلك رقّق الراء إذا وقف على كلمة ﴿بِشَرَرٍ﴾ المرسلات/32.**(17)

2-2: أحكام اللام(******): اللام حرف مستفل، والأصل فيه الترقيق غير أنّه يغلّظ ـ والتغليظ مرادف للتفخيم ـ بيد أنّ المستعمل مع اللام التغليظ عند جميع القراء كما أشرنا.

يقول "ابن جزري" في باب اللامات:(18)

وَأَزْرَقٌ لِفَتْحِ لاَمٍ غَلَّظَا بَعْدَ سُكُونِ صَادٍ أَوْ طَاءٍ وَظَا
أَوْ فَتْحِهَا وَإِنْ يَحُلْ فِيهَا أَلِفْ أَوْ إِنْ تُمَلْ مَعَ سَاكِنِ الوَقْفِ اخْتُلِفْ
وَقِيلَ عِنْدَ الطَّاءِ والظَّا والأَصَحْ تَفْخِيمُهَا والعَكْسُ فِي الآيِ رَجَحْ
كَذَلِكَ صَلْصَالٍ وَشَدَّ غَيْرُهَا ذَكَرْتُ واسْمَ اللهِ كلٌّ فَخَّمَا
مِنْ بَعْدِ فَتْحَةٍ وَضَمٍّ واخْتُلِفْ بَعْدَ مُمَالٍ لاَ مُرَقَّقٍ وُصِفْ

بناء على هذا النظم يمكن تقسيم أحكام اللام من حيث تفخيمها وترقيقها إلى قسمين أساسيين:

2-2-1: أحكام لام لفظ الجلالة (الله، اللّهمّ): للام لفظ الجلالة حالتين: حالة الترقيق وحالة التفخيم:

2-2-1-1: حالة الترقيق:(19)

ترقّق لام لفظ الجلالة إذا سُبقت بكسر سواء أكان الكسر أصليا أم عارضا، ومثال ذلك من سورة المائدة: ﴿**لِغَيْرِ اللهِ**﴾/3، ﴿**لِلَّهِ**﴾/8+17+18+120+...، ﴿**لَمْ يُرِدِ اللهُ**﴾/41، ﴿**مِنْ كِتَابِ اللهِ**﴾ /43 ﴿**بِاللهِ**﴾ /53+59+69+72+81+84+106+107+ ﴿**فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾/54، ﴿**مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ /76 +116،

﴿عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾/91... وغيرها من النماذج الكثيرة،كما ترقّق لام لفظ الجلالة كذلك إذا تقدّمها ساكن بعد كسر (الكسر+ الساكن+ لام لفظ الجلالة)، ومثال ذلك في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَ اللهُ﴾/54، وكذا إذا وُصِلَ لفظ الجلالة بتنوين آخر كلمة قبله، مثل: ﴿أَحَدٌ (1) اللهُ﴾ الصمد/1و2؛ بمعنى: أنّ الكلمة الأولى المنونة في آخر الآية السابقة، والكلمة الثانية في أول الآية اللاحقة، وهذا لا وجود له في سورة المائدة.

2-2-1-2: حالة التغليظ:

ـ **تفخّم "اللام"** في لفظ الجلالة إذا: «لم يسبقه كسر؛ أي إذا كان مبتدأ به، أو سبق بفتح أو ضمّ».[20]، **فأمّا** حالات الابتداء بلفظ الجلالة في سورة المائدة فهي غير موجودة، ولكن يمكن أن يكون ذلك بعد الوقف؛ أي عند استئناف القراءة بلفظ الجلالة **وصلا** في منتصف الآية مثلا أو في آخرها... وهذا الكلام ينطبق على جميع ألفاظ الجلالة على مستوى السورة الكريمة، وإليك الآن بعض نماذج ما كان مغلّظا من لامات لفظ الجلالة بسبب فتح أو ضمّ: ﴿شَعَائِرَ اللهِ﴾/2، ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ﴾/6، ﴿وَعَدَ اللهُ﴾/9، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ﴾/12، ﴿أَبْنَاءُ اللهِ﴾/18، ﴿يَتَقَبَّلُ اللهُ﴾/27، ﴿فَبَعَثَ اللهُ﴾/31، ﴿يُحَارِبُونَ اللهَ﴾/33، ﴿حُكْمُ اللهِ﴾/43، ﴿فَضْلُ اللهِ﴾/54، ﴿حِزْبَ اللهِ﴾/56، ﴿لَعَنَهُ اللهُ﴾/60، ﴿يَدُ اللهِ﴾/64، ﴿سَخِطَ اللهُ﴾/80، ﴿فَيَنْتَقِمُ اللهُ﴾/95، ﴿شَهَادَةَ اللهِ﴾/106، ﴿يَجْمَعُ اللهُ﴾/109، ﴿مَرْيَمَ اللَّهُمَّ﴾/114، ﴿رَّضِيَ اللهُ﴾/119، وغيرها من النماذج الكثيرة.

ـ **تُغَلّظ اللام كذلك إذا كانت مسبوقة بساكن وقبل الساكن فتح أو ضمّ.**[21] ، ومن أمثلة هذه الحالة في سورة المائدة النماذج التالية: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾/2+4+7+8+11+35+57+88+96+108،...، ﴿وَعَلى اللهِ﴾/11+23+103، ﴿إِلَى اللهِ﴾/48+74+105، ﴿فَعَسَى اللهُ﴾/52، ﴿أَطْفَأَهَا اللهُ﴾/64، ﴿أَعْبُدُوا اللهَ﴾/72+117، ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ﴾/92، ﴿عَفَا اللهُ﴾/95+101، ...الخ.

ملاحظات:[22]

ـ إنّ ما يُغَلَّظُ من لفظ الجلالة هو اللام فقط، أمّا همزة الوصل حال الابتداء، والهاء فهما حرفان مستفلان **واجب ترقيقهما.**

ـ يُنَبَّهُ إلى أنّ **"ورشا"** إذا قرأ: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ﴾ سورة الأنعام/114، **وكذلك:** ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ﴾ العنكبوت/45 ونحوهما، فإنّه يُغَلّظُ لام لفظ الجلالة لوقوعها بعد الفتحة أو الضمّة، ولا عبرة بترقيق الراء.

2-2-2: أحكام اللام في غير لفظ الجلالة:

يمكن أن نميّز لـ"اللام" في غير لفظ الجلالة من حيث تفخيمها وترقيقها بين ثلاث حالات:

2-2-2-1: تُغلّظ اللام في غير لفظ الجلالة في رواية **"ورش"** حصرا إذا توفّرت الشروط الثلاثة الآتية:[23]

1/ أن تكون اللام مفتوحة (مخفّفة أو مشدّدة).

2/ أن تسبق اللام بأحد الأحرف الآتية: الصاد، الطاء، الظاء، وفي كلمة واحدة من غير فاصل.

3/ أن تكون هذه الحروف ساكنة أو مفتوحة (مخفّفة أو مشدّدة)، وذلك نحو: الصَلاة، يَصْلى، الطَلاق، مطْلع ظَلَم، أظْلم،...

وقد غُلّظت "اللام" في سورة المائدة في مواضع محدودة وقليلة هي:

ـ لفظة: ﴿الصَّلَاةَ﴾ أو﴿الصَّلَاةِ﴾ الواردة في الآيات التالية:(106/91/58/55/12/6)؛ ففي هذه الكلمة اجتمعت "الصاد" و"اللام" معا في كلمة واحدة من غير فاصل: "اللام" هنا جاءت متوسطة ومفتوحة مسبوقة بحرف "الصاد" المطبق مشدّدا ومفتوحا؛ أي توفّرت جميع شروط التغليظ.

ـ لفظة: ﴿يُصَلِّبُوا﴾ الواقعة في الآية 33؛ ففي هذه الكلمة اجتمعت "الصاد" المفتوحة المخفّفة، مع"اللام" المتوسطة المفتوحة المشدّدة ولهذا غُلّظَتْ.

ـ لفظة: ﴿أَصْلَحَ﴾ الواقعة في الآية 39؛ ففي هذه الكلمة اجتمعت "الصاد" الساكنة المخفّفة (السابقة)، مع "اللام" المتوسّطة المفتوحة المخفّفة ولهذا غُلّظَتْ.

ويشار هنا إلى أنّه لا بدّ أن تتوفر هذه الشروط الثلاثة مجتمعة في "اللام"، وأنّ أيّ تخلّف لشرط واحد منها فإنّ حكمها يتحوّل من التغليظ إلى الترقيق تلقائيا.

هذه ـ إذن ـ هي حالات اللام المغلّظة فقط، وما عداها فهي حالات ترقيق لا تغليظ، فما هي إذن حالات ترقيق اللام من غير لفظ الجلالة؟.

2-2-2-2: ترقيق اللام في غير لفظ الجلالة: وترقق فيما عدا ما ذكرنا:[24]

1/ كأن تكون اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة نحو الكلمات التالية: (تطّلع، لأصلبّنكم، صلصال).

2/ أو وقع أحد الأحرف الثلاثة بعد اللام لا قبلها نحو الكلمات التالية: (سلطهم، وليتلطّف، إنّها لظى،...).

3/ أو كان أحد هذه الأحرف مضموما أو مكسورا نحو الكلمات التالية: (الظّلّة، فصّلت، ظِلال،...).

4/ أو لم يأت أحد هذه الأحرف الثلاث قبل اللام، نحو الكلمات التالية: (ينقلب، سئلت، العلماء).

ونشير هنا إلى أنّ هذه الحالات الأربع الخاصة بترقيق "اللام" إنّما هي خرق لأحد الشروط الثلاثة المذكورة سابقا، والتي بموجبها يتمّ تغليظ "اللام" في غير لفظ الجلالة، وإليك الآن بعض نماذج ترقيق "اللام" من غير لفظ الجلالة في نص سورة المائدة:

ـ الكلمات التالية: ﴿أُحِلَّتْ﴾/1، ﴿الإنْجِيلَ﴾/46، ﴿مَغْلُولَةٌ﴾/64، ﴿أَهْلَ﴾/65، ﴿وَبَالَ﴾/95،...في هذه الأمثلة وغيرها توفّر شرطا واحدا فقط من شروط التغليط المذكورة سلفا وهو: **فتح "اللام"** وتخلّف اثنين، **فوجب حينها ترقيق "اللام"** في الأمثلة السابقة.

ـ الكلمات التالية: ﴿أَكْمَلْتُ﴾/3، ﴿عَلِيمٌ﴾/7، ﴿قُلُوبَهُمْ﴾/13، ﴿الكَلِمَ﴾/13، ﴿يَخْلُقُ﴾/17، ﴿مُلْكُ﴾/18، ﴿قَلِيلاً﴾/44، ﴿رَسُولٌ﴾/70، ﴿أَلِيمٌ﴾/94، ﴿الأَلْبَابِ﴾/100، ﴿مُسْلِمُونَ﴾/111، ﴿خَالِدِينَ﴾/119،...الخ، ففي هذه الأمثلة وغيرها حكم **"اللام" فيها:** الترقيق لا التغليظ؛ لسقوط جميع **الشروط فيها: "اللام"** في هذه النماذج إمّا مضمومة أو مكسورة أو ساكنة، ولا يسبقها ولا حرف من حروف **الإطباق الثلاثة (ص، ط، ظ).**

ـ الكلمات التالية: ﴿الصَّالِحَاتِ﴾/9، ﴿تَطَّلِعُ﴾/13، ﴿الظُّلُمَاتِ﴾/16،...الخ. في هذه الكلمات وأمثالها **"اللام"** فيها مرقّقة، توفّرت فيها شروط وسقطت أخرى؛ ففي الكلمة الأولى: **"اللام" فيها مكسورة، وفصل بينها وبين الحرف المطبق"الصاد" ألف مدّية.** وفي المثال الثاني توفّر شرطان وتخلّف واحد؛ توفّر الشرط الثاني والثالث: **"اللام" فيه مسبوقة بـ"الطاء"** المفتوحة، وسقط الشرط الأول وهو تحرك **"اللام"** هنا بالكسر لا بالفتح، وما يقال على المثال الثاني ينطبق على المثال الثالث؛ ففيه توفّر شرطان وهما وقوع **"الطاء" المتحرّكة قبل "اللام"**، وتخلّف **شرط فتح "اللام" (جاءت مضمومة لا مفتوحة).**

2-2-2-3: ما فيه الوجهان (التفخيم والترقيق):

يجوز تغليظ اللام وترقيقها ـ والتغليظ مقدّم ـ في الحالات الثلاث الآتية:[25]

الحالة الأولى: إذا حال بين اللام وبين أحد الحروف الثلاثة (ص، ط، ظ) ألف لينة ـ وصلا ووقفا ـ وقد وقع ذلك في ثلاثة ألفاظ في القرآن، في خمسة مواضع وهي: **(طال، فصالا، يصّالحا):**

1 ـ ﴿فَإِنَ اَرَادَ فِصَالاً﴾ البقرة/ 233.

2 ـ ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَّصَّالَحَا﴾ النساء/ 128.

3 ـ ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ﴾ طه/ 86.

4 ـ ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ﴾ الأنبياء/ 44.

5 ـ ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الاَمَدُ﴾ الحديد/ 16.

ملاحظة: إنّ كلمة ﴿فِصَالاً﴾ في الآية الأولى لها مع الإمام **"ورش"** في مدّ البدل ﴿آتَيْتُمْ﴾، الموجود في الآية [البقرة/233]، خمسة أوجه: **ترقيق اللام وعليه ثلاثة البدل، ثمّ التغليظ وعليه في البدل التوسط والمدّ فقط، ويمتنع القصر مع التغليظ.**

الحالة الثانية: إذا وقف القارئ على "**اللام**" المتطرفة المغلّظة بالسكون بالشروط السابق ذكرها، نحو الكلمات التالية: [**يوصل فصل، بطل، ظلّ**]، الواردة في سورة البقرة: الآية 27و 249، الأنعام 119، الأعراف 118 الرعد 25، النحل 58، ص 20 والزخرف 17.

الحالة الثالثة: إذا وقع بعد "**اللام**" ألف ذات ياء (أي ألف مقلّلة)، ففيها وجهان: **ترقيق اللام مع التقليل وتغليظها مع الفتح** وصلا ووقفا، بشرط أن تكون في غير رؤوس الآي من السور الإحدى عشرة التي رؤوس آياها فيها التقليل فقط، وقد وقع ذلك في القرآن الكريم في سبعة مواضع: البقرة الآية 125 في حال الوقف على ﴿مُصَلى﴾، الإسراء/18، الانشقاق/12، الأعلى/12، الغاشية/4، الليل/15 والمسد/3 حال الوقف على: ﴿يَصْلَى﴾ أو﴿تَصْلَى﴾.

3 ـ تفخيم الغنّة وترقيقها:

الغنّة أو الأنفية هي: سمة تميّز الأصوات التي يتسرّب الهواء عند نطقها من الأنف؛ أي من فتحة في مؤخّر الفم، كما هو الحال تماما مع صوتي النون والميم الساكنتين، **وقبل الوقوف على أحكام الغنّة عند الإمام "ورش" من** حيث تفخيمها وترقيقها، يجب أولا التعرف على مراتب الغنّة وهي خمسة كالآتي:[26]

1 ـ أن تكون الميم أو النون مشدّدتين نحو: ﴿إِنَّ، لَمَّا﴾.

2 ـ أن تكون النون مدغمة بغنّة نحو: ﴿**فَمَنْ يَّعْمَلْ** الزلزلة/7، ﴿**مِنْ وَّلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** التوبة/74، ولم تُذْكَرْ "**الميم**" هنا لأنّها لم تدغم ساكنة إلّا في مثلها نحو: ﴿**لَهُمْ مَّا** المائدة/36، فتكون بهذا في المرتبة الأولى، وهذا ما **يعرف بالإدغام الشفوي.**

3 ـ **أن تكون "الميم" أو "النون" مخفاة نحو: ﴿جَاءَكُمْ بَشِيرٌ﴾ المائدة/19.**

4 ـ **أن تكونا ساكنتين مظهرتين.**

5 ـ **أن تكون متحرّكتين.**

وهي في المرتبتين الأخيرتين غير ظاهرة، إلّا أنّ أصل الغنّة موجودة فيها، أمّا في المراتب الثلاث الأولى فظاهرة، ويجب إظهارها وذلك بمدّها بمقدار حركتين من غير زيادة عليه أو نقص منه.

أمّا عن حالات تفخيم أو ترقيق الغنّة عند الإمام "ورش"، فإنّها: «تفخّم إذا أخفيت النون أو التنوين عند حروف الإخفاء المستعلية الخمسة وهي: الصاد، الضاد الطاء، الظاء والقاف».[27]، وهذا يعني أنّ ترقيق الغنّة يكون فيما عدا هذه الحالات. ونقدّم فيما يلي بعض نماذج تفخيم الغنّة في سورة المائدة مع الأحرف الخمسة السابقة وبعض نماذج ترقيقها مع خمسة حروف أخرى في هذه السورة الكريمة:

3–1: تفخيم الغـنّة:

1 ـ الصاد نحو:﴿الأَنْصَابُ﴾/90←تفخيم غنّة الإخفاء: النون الساكنة مع الصاد.

2 ـ الضاد نحو: ﴿مَّنْ ضَلَّ﴾/105← تفخيم غنّة الإخفاء: النون الساكنة مع الضاد.

3 ـ الطاء نحو: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾/6، ﴿حَلَالاً طَيِّبًا﴾/88← تفخيم غنّة الإخفاء: التنوين مع الطاء.

4 ـ الظاء نحو: ﴿انْظُرْ﴾/75← تفخيم غنّة الإخفاء: النون الساكنة مع الظاء.

5 ـ القاف نحو: ﴿مَنْ قَتَلَ﴾/32، ﴿شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾/120← تفخيم غنّة الإخفاء: النون الساكنة والتنوين مع القاف.

3-2: ترقيق الغـنّـة:

1 ـ التاء نحو: ﴿أَنْ تَبُوأَ﴾/29، ﴿فَمَنْ تَابَ﴾/41← ترقيق غنّة الإخفاء: النون الساكنة مع التاء.

2 ـ الجيم نحو: ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾/22، ﴿الإِنْجِيلَ﴾/46←ترقيق غنّة الإخفاء:التنوين والنون الساكنة مع الجيم.

3 ـ الذال نحو: ﴿وَلَعِبًا ذَلِكَ﴾/58، ﴿عَنْ ذِكْرِ﴾/91←ترقيق غنّة الإخفاء:التنوين والنون الساكنة مع الذال.

4 ـ الفاء نحو: ﴿طَيِّبًا فَامْسَحُوا﴾/6، ﴿يُنْفِقُ﴾/64←ترقيق غنّة الإخفاء:التنوين والنون الساكنة مع الفاء.

5 ـ الكاف نحو: ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾/12، ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا﴾/70←ترقيق غنّة الإخفاء:النون الساكنة والتنوين مع الكاف.

رابعا: التفخيم والترقيق من حيث الأداء النطقي والدلالــة الصوتية:

للتفخيم عدّة معاني يمكن التعرف عليها من خلال: الأداء الصوتي له، أو من خلال السياق الوارد فيه الحرف المفخّم، ومن المعاني التي يؤديها التفخيم: التعظيم والتقديس، الارتفاع والعلو لارتفاع مؤخّر اللّسان تجاه الحنك اللّين أثناء النطق بالحرف المفخّم، القوّة والشدّة لما فيه من جهد عضوي، السمن والتغليظ، الامتلاء لامتلاء الفم بصدى الحرف المفخّم وغيرها، وفي المقابل نجد الترقيق والذي يناقضه في المعاني التي يؤدّيها فهو قد يدلّ على: الليونة والسهولة، الضعف والرّقة، النحافة والنحول،... الخ، ويمكن من خلال هذا التخريج البسيط أن نقف على بعض هذه الدلالات في الآيات الآتية:

- ترقيق "اللام" في كلمة "قُلُوبَهُمْ" في قوله تعالى: ﴿...وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ...﴾/13. وموضع الترقيق هنا يتماشى مع دلالته، فإخلاف بني إسرائيل بعهود الله ونقضهم لمواثيقه سبحانه وتعالى ناتج أساسا عن ضعف الإيمان في قلوبهم، فهي صُلْبَةٌ لا تعي خيرا ولا تفعله، وهذا هو المعنى الذي يستحضره صاحب "التحرير والتنوير" حينما يقول: «"وجعلنا قلوبهم قاسية": قساوة القلب مجاز، إذ أصلها الصلابة والشدّة، فاستعيرت لعدم تأثّر القلوب بالمواعظ والنذر».[28]، ويقول الإمام "الطبري" في تفسير هذه الآية ومبيّنا هذا المعنى: «فلعنّا الذين

نقضوا عهدي، ولم يفوا بميثاقي من بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني، وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة يابسة عن الإيمان بي، والتوفيق لطاعتي، منزوعة منها الرأفة والرحمة».(29)

تفخيم "اللام" في كلمة **"يُصَلَّبُوا" عند قوله عزّ وجلّ: ﴿...إِنَّمَا جَزَاءُ الذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...﴾/33.** في الآية زجر وترهيب وهذا يتماشى مع الشدّة والقوّة التي يتميّز بهما صوت **"اللام"** المفخّم لما يحتاج من جهد عضلي كبير أثناء النطق به، وما يزيد هذا المعنى تأكيدا وتثبيتا كلمة **"يُصَلَّبُوا"**؛ ففي التصليب شدّة وقوة وغلظة، يقول **"سيّد قطب"**: «عقوبة المحارب قد تقع بمجرّد الخروج وإخافة السبيل، لأنّ هذا إجراء وقائي المقصود منه أولا منع وقوع الجريمة، والتغليظ على المفسدين في الأرض الذين يُروّعون دار الإسلام ويُفزعون الجماعة المسلمة القائمة على شريعة الله في هذه الدار، وهي أجدر جماعة وأجدر دار بالأمن والطمأنينة والسلام».(30)

تفخيم "الراء" في كلمة **"الحَرْبُ"** عند قوله تعالى: ﴿...**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ...﴾ /64.** فممّا لا شكّ فيه أنّ في الحرب شدّة وقوّة، بل هي الشدّة بعينها؛ وهذا مناسب مع دلالة تفخيم **"الراء"** التي يحتاج النطق بها، وهي على صفة التفخيم جهدا يفوق نطقها وهي على صفة الترقيق.

تفخيم "لام" لفظ الجلالة في قوله عزّ وجلّ: ﴿... **فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾/97. من دلالات التفخيم كما أشرنا**: التعظيم والتقديس؛ وفي تغليظ اللام في لفظ الجلالة دليل على تعظيم من قام بفعل الانتقام، فالله عزّ جلاله عظيم في ذاته، جليل في صفاته وأسمائه.

ترقيق "الراء" في كلمة **"تَغْفِرْ"** عند قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾/118.** يعتري أثناء نطق الراء المرقّقة شيئًا من الليونة والسهولة واللطف، وفي هذا ما يتماشى مع **دلالة** ترقيق الراء في الكلمة السابقة، فهي هنا تدلّ على لطف الله بعباده ورحمته الواسعة عليهم، على أنّ لطفه ورحمته لا تعني ضعفا منه سبحانه وتعالى، بل إنّ مغفرته صادرة عن تمام عزّته وقدرته، لا كَمَنْ يغفر ويعفو عن عجز أو عدم قدرة.

خاتمة:

نصل في نهاية هذه الورقة البحثية إلى استخلاص جملة من النتائج، يمكن رصد أبرزها في النقاط التالية:

- يسمى الصوت الذي يمتلئ الفم بصداه نتيجة سمنه وقوّة النطق به: **الصوت المفخّم، أمّا الصوت النحيف** الذي لا يساهم النطق به في امتلاء الفمّ بالصدى فيسمّى: **الصوت المرقّق.**
- تختلف أحكام التفخيم والترقيق في القرآن الكريم باختلاف الروايات والطرق التي تأخذ **عنها، فما هو مفخّم عند "ورش" قد يكون مرقّقا عند إمام آخر والعكس** بالعكس.

- جميع حروف الهجاء مرققة ما عدا حروف الاستعلاء السبعة فإنّها مفخمة دائما، هذا يعني أنّ التفخيم في هذه السبعة، والترقيق فيم عداها صفتان لازمتان ثابتتان فيها لا تنفكّ عنها دائما، بيد أنّ التفخيم والترقيق يكونان صفتان عارضتان حينما يتعلّق الأمر بالألف المدّية، اللام، الراء، وأيضا غنّة الإخفاء، فهذه الأربعة قد يعتريها التفخيم حينا، وينفكّ عنها حينا آخر ليحلّ محلّه الترقيق.
- تمّ التوصّل إلى عقد العلاقة التي تجمع أداء الصفتين الصوتيتين بدلالتهما الصوتية على مستوى نصّ سورة المائدة من خلال: كيفية النطق بهما كالخشونة والسمن والتعظيم والقوّة التي تتناسب التفخيم، أو الليونة واللطف والنعومة والنحافة التي تتناسب الترقيق هذا من جهة، ومن جهة أخرى من خلال الخصائص الفسيولوجية التي تميّز هتين الصفتين الصوتيتين.

الهوامش والإحالات:

1) الفيروزآبادي؛ مجد الدّين محمّد بن يعقوب: **القاموس المحيط، تح**: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/ 2007م، مادة فَخَمَ.

2) **كمال بشر**: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000م، ص 394.

3) **مصطفى أكرور**: مخارج وصفات الحروف العربية عند جمهور علماء التجويد، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م ص 66.

4) الفيروزآبادي: **القاموس المحيط (مرجع سابق)**، مادة رَقَقَ.

5) أحمد بن أحمد بن محمّد عبد الله الطويل: فن الترتيل وعلومه، ج2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص 611.

6) عبد الفتّاح عبد العليم البرّكاوي: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الجريسي للطباعة والتصوير، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص 76.

7) "خُصّ": البيت من القصب، "ضَغْطٍ": ضيق، "فَظٌّ": فعل أمر من فاظ بالمكان: إذا أقام فيه؛ والمراد: اقنع من الدنيا بمثل ذلك، ولا تغترّ بزخارفها. **محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، دب، ط4، 1999م، ص90.**

8) **ينظر: سعاد عبد الحميد**: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص ص 143- 144.

9) محمّد أحمد معبد: الملخص المفيد في علم التجويد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دب، دط، دس، ص 86.

10) محمود عكاشة: **أصوات اللغة** (دراسة في الأصوات ومخارجها وصفاتها وتماثلها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص115.

*) **هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو المصري، ولد سنة** مائة وعشرة بمصر، كان أشقر العينين، أزرق العينين، أبيض اللون، يشبه في بياضه **"الورش" وهو الأنطّ المصري** (اللبن المجفّف)، وقد سمّاه شيخه **"ورشا"** لأنّه كان في بياضه يشبه بياض الأقط المصري الذي كان المصريون يصنعونه في زمانه، وقيل لقصره وشدّة بياضه كان يلبس ثوبا أبيضا قصيرا، فيظهر مثل الورشان، وهو طائر أبيض مثل الحمام. قدم من مصر إلى المدينة من أجل القراءة سنة مائة وخمس وخمسين، فقرأ على نافع عدّة ختمات، ثمّ رجع إلى مصر حتّى انتهت إليه رياسة الإقراء فيها، وكان ورش عالما بالعربية متقنا لها، توفي سنة مائة وسبع وتسعين للهجرة عن سبع وثمانين عاما. **ينظر: سمير شريف إستيتية: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 1426هـ/ 2005م، ص 167.**

) سورة المائدة إحدى السور القرآنية، وهي مدنية بناء على المشهور من أنّ المدني «ما نزل بعد الهجرة ولو في مكّة(...)، وآياتها مائة وعشرون في العدّ الكوفي، ومائة واثنتان وعشرون في العدّ الحجازي، ومائة وثلاثة وعشرون في العدّ البصري» **أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مج2، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001، ص ص 256– 257.

سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لورود ذكر المائدة فيها، حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام آية تدلّ على صدق نبوّته. **محمّد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص 83.**

فضلا عن تسمية هذه السورة العظيمة بالمائدة فإنّ لها تسميات أخرى، ذكرها صاحب **"التحرير والتنوير" فقال**: «تسمّى أيضا سورة العقود؛ إذ وقع هذا اللفظ في أوّلها، وتسمى أيضا سورة المنقذة؛ لأنّها تنقد صاحبها من أيدي ملائكة العذاب(...)، وتسمى أيضا سورة الأخيار نسبة إلى تلك الفئة من الناس التي لا تفي بعهود الله تعالى» **محمّد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج6، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1404هـ/ 1984م، ص 69.**

وأضاف الإمام"القرطبي"(ت:671هـ) اسما خامسا يطلق على هذه السورة وهو «السبعثرة». **أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، ج7، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمّد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص 243.**

هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على جميع مقاصد الشريعة الإسلامية، أو ما يعرف بالكلّيات الخمس حيث توزّعت هذه الأخيرة على مستوى السورة كالآتي: **حفظ العرض [الآية 5]، حفظ النفس [الآية 32]، حفظ المال [الآية 40]، حفظ الدّين [الآية 54] وحفظ العقل [الآية 90].**

11) محمّد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، السعودية، ط2، 1428هـ/ 2007م، ص66.

***) يتشكّل هذا الصوت بأن تتوالى ضربات اللسان تواليا وتتابعا سريعا على اللثة، وذلك بأن يكون طرف اللسان ملامسا للثنايا العليا، فيضغط من الأمام بالمجرى الهوائي، وبفضل مرونة هذا العضو يرجع اللسان إلى وضعه الأوّل، وتتكرّر الحركة نفسها أربع أو خمس مرّات متتالية بالنسبة إلى الراء القويّة، ويرافق نطق الصامت المكرّر ذبذبة في الأوتار الصوتية، فهو صوت صامت مجهور لثوي **مكرّر. هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، دون دار النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ/2008م، ص140.**

12) ابن جزري؛ أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الدمشقي: منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تح: **أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات** للنشر والتوزيع، جدّة، السعودية، ط4، 1427هـ/ 2006م، ص5.

13) **ينظر: غنية بوحوش:** الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ودار بهاء الدّين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، **ط3، 2014م، ص ص104- 105** وعبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 2008م، ص ص78- 79.

****) حينما يكون الحرف الذي يسبق الراء حرف لين يسمّى ذلك سكونا حيّا.

*****) حينما يكون الحرف الذي يسبق الراء حرف مدّ لا لين يسمّى ذلك سكونا ميّتا.

14) عبد المهدي كايد أبو أشقير: تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2006م، 42.

15) **ينظر:** عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(مرجع سابق)، ص ص79، 81 وغنية بوحوش:** الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع **(مرجع سابق)، ص ص 104، 107.**

16) عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(مرجع سابق)، ص ص 81- 82.**

17) **المرجع نفسه، ص ص 82- 83.**

******) صوت لثوي جانبي مجهور منفتح، يتمّ نطقه بأن يتّصل طرف اللسان باللثة، ويرتفع فَيُسَدُّ المجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق مع حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين. **سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص312.**

18) ابن جزري؛ محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الدمشقي: طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمّد تميم مصطفى الزعبي، مكتبة دار الهدى جدّة، السعودية، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص 55.

19) عبد الكريم **مقيدش:** مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(مرجع سابق)، ص ص 73- 74.**

20) محمّد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(الشاطبية) (مرجع سابق)، ص65.**

21) عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(مرجع سابق)، ص 74.**

22) **غنية بوحوش:** الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع **(مرجع سابق)، ص 109.**

23) **المرجع نفسه، ص ص 109- 110.**

24) أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصر، دط، 2005م، ص 45.

25) **ينظر:** عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(مرجع سابق)، ص ص 75، 77.**

26) محمّد عصام مفلح القضاة: الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1998م، ص53.

27) محمّد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق **(الشاطبية) (مرجع سابق)، ص ص 66- 67.**

28) محمّد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص142.

29) الطبري: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ص52.

30) سيّد قطب: في ظلال القرآن، مج2، ج6، **دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 1423هـ/ 2003م، ص880.**